دور الأداء التربوي للأستاذ في تعزيز الهوية الثقافية للتلميذ

الأستاذ الدكتور: عبد الرحمان برقوق، جامعة بسكرة، الجزائر

الأستاذة: منال جفال، جامعة تبسة، الجزائر

الملخص:

إن كل مجتمع له متطلبات و طموحا وظروف خاصة بـه مـن حيث الامكانيـات الاقتصاديـة و البشرية و السياسية، و له أيضا تراثه الثقـافي و القيم الاجتـماعية الخـاصة بـه و فلسفته و نظريته في الحياة، و لذلك فإن المجتمـع بحاجـة ماسة إلى طاقات بشرية تمتلك العديد من السمات و المهارات و المعارف، و طرائق تفكير بما يؤهلهم لتحقيق أهداف هذا المجتمع، و لذا يكون المطلوب من التربية أن تعمـل عـلى تهيئة أفراد لديهـم هذه المميـزات، و يكونون عند مسـتوى تحقيق هذه الأهداف و قد أوجبت هذه التحديات على الجزائر ضـرورة الاهتمام بتنمية قيم المواطنة و إعداد مواطنين صالحيـن و تعـزيز القيم الاجتماعية لديهم، و الحفاظ على التراث الثقافـي و الهوية الثقافية للمواطن الجزائري، حيث تسعى الجزائـر جاهدة من خلال التربية إلى تأكيد القيم الأخلاقية والإنسانية المشتركة .

Abstract:

Each community has requirements aspirations and conditions of its own in terms of economic, human and political potentials. It also has its own cultural heritage, customs, traditions and social values that distinguishes from other countries, therefore, the community needs the human potential which has many attributes, skills, knowledge and methods that qualify them to achieve the community's goals, therefore, it is required from education to work on creating high performing individuals with all the mentioned features. Algeria is making a great effort in strengthening the cultural identity of the Algerian citizen through education.

.

مقدّمة:

تعد المؤسسات التربوية مرتكزا أساسيا لتنمية القيم و ترسيخها فكرا و ممارسة، فالقيم باختلاف أنواعها سواء كانت قيم اجتماعية، أو وطنية، أو ثوابت الهوية الثقافية، تنمى على مستوى الممارسة، بدء بالنشاط التربوي الذي يمارس داخل القسم، ليتسع مجالها إلى المجتمع العام، إن الحديث عن الأهداف الاجتماعية للتربية في المنظومة التربوية الجزائرية هو حديث عن بيئة متكاملة العناصر و الأبعاد في العملية التعليمية.

و عليه فإن النظام التربوي الجزائري يعتمد في تحقيق أهدافه اعتمادًا كبيرا على الأداء التربوي للأستاذ، باعتباره محورا هاما في العملية التعليمية، و الركيزة الأساسية في النهوض بمستوى التعليم، و العنصر الفعال الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ غاياتها و تحقيق دورها في بناء المجتمع.

و يمثل الأستاذ في العصر الحديث عدة أدوار تربويـة و اجتماعية تسايـر روح العصر و التطور، و هذا ما أدى إلى تغيـر دور الأستاذ فلم يعد يقتصر على نقل المعارف و المعلومات، بل أصبح له دور توجيهي لتنمية شخصية التلميذ نحو القيم و الأعراف الاجتماعية و العادات و التقاليد و ما إلى ذلك من أهداف يسعى المجتمع إلى تحقيقها، أي أن الأستاذ في العصر الحالي يعد عضوا فعالا في المجتمع باعتباره في المفهوم السوسيولوجي التربوي الحديث ناقل لثقافة المجتمع، و قيمها الاجتماعية و الوطنية.

1. الأداء التربوي:

يعرف الأداء على أنه :" ذلك الجزء من سلوك المدرس الذي يتضمن الطرق التي تحدث أثناء عملية التعليم [1] و كذلك يقصد بالأداء تنفيذ الدرس و يتطلب من المعلم :" ربط موضوع الدرس بالواقع الاجتماعي للطلاب و استخدام طرق تدريس متنوعة، و استخدام الوسائل التعليمية المناسبة وربط المادة العلمي بمشكلات الطلاب اليومية و تعميق معلومات المدرس أكثر مما بالكتاب المدرسي

[2]. و يمكن تعريفه أيضا على أنه:" مجموع الطرق التي يستخدمها المعلم لتحقيق سلوك متوقع لدى المتعلمين.[3] .

و يعرف شابلن الأداء التربوي على أنه :" أي نشاط أو سلوك يؤدي إلى نتيجة، و خاصة السلوك الذي يغير المحيط بأي شكل من الأشكال[4] .

أي أن الأداء فعل أو سلوك يتبعه الفرد عند قيامه بشيء ما قد لا يستطيع الآخرون قياس هذا الشيء، و لكن يمكن قياسه في اللحظة الآنية لوقوع الفعل، فقد يحدث تدريس و ينتج عنه تعلم يقاس بقياس أداء أو سلوك التلميذ، أي يظهر من خلال المردود التربوي العام للمؤسسات التربوية، ويوصف الأداء بأنه فعال إذا تم تحقيق الأهداف المنوطة بالأستاذ.

2. مكونات الآداء التربوي

1.2 طريقة التدريس:

إن استخدام طريقة لتدريس موضوع ما يعتمد على عدة عوامل منها على سبيل المثال طبيعة الموقف التعليمي وطبيعة المتعلمين وطبيعة البيئة التعليمية وأصناف المعرفة العلمية وعليه يمكن القول بأنه لا توجد طريقة تصلح لتدريس جميع الموضوعات ولجميع التلاميذ لأن التدريس مفهوم معقد ومتشعب ولذلك جرت عدة محاولات لإيجاد نماذج تدريسية تصلح لتدريس المفاهيم باعتبارها قاعدة البناء الأساسي لأي مقرر دراسي.كما أن نجاح طريقة التدريس يتوقف أساسا على إعداد المعلم وتمكنه، بالإضافة إلى كفاءته في تطبيق الطريقة أداة فعالة من أدوات تحقيق الأهداف التربوية و التي من خلالها يتحقق الهدف المركزي للدولة عن التربية و التعليم، و تتضح الحاجة على الطريقة من كونها الأسلوب الذي يتبعه المعلم و من خلاله يمكن إحداث التعلم لدى المتعلمين.

إن طرق التدريس القائمة على التلقين و سرد الحقائق العلمية واحدة تلو الأخرى، تولد نوعا من الملل و الرتابة عند التلميذ، و العكس صحيح إن تطبيق طرق حديثة كالحوار و المناقشة، و طريقة المشاريع و حل المشكلات و تفعيل النشاطات اللاصفية بما لها من إيجابيات في تعزيز الهوية الثقافية عند النشء.

2.2 الوسائل التعليمية

هي كل ما يستخدم في الموقف التعليمي التعلمي من أدوات و مواد و تجهيزات داخل المدرسة و خارجها وفق إستراتيجية يختارها المعلم، وهي كون مكون أساسي من مكونات تلك المصطلحات الواردة سابقا و هو جزء أساسي من أجزاء المدرسة الحديثة[5] .

إن الوسائل التعليمية تلعب دورا كبيرا في سرعة تعلم التلميذ و إكسابه الخبرات بطريقة مرنة و سهلة، أي تثري تعلمه و تنمي لديه روح الاستطلاع و التفاعل مع المواقف الصفية، و تنمي لديه ملكة حل المشكلات.

يرى العديد من علماء التربية ضرورة تحديد الغرض التربوي، من أجل اختيار الوسيلة التعليمية المناسبة باعتبارها ليست هدفا تربويا و إنما هي وسيلة لتحقيقه، و عليه فإن تحديد الهدف التربوي للوسيلة يساعد المتعلم على وضوح و ترابط الأجزاء، كما يساعد الأستاذ في عملية اختيار الوسيلة لتحقيق الهدف العلمي و التربوي على حد سواء.

3.2 التقويم

هو الإجراءات التي تهدف على تحديد مدى تقدم تعلم الطلبة، و مدى تحقق مستوى الجودة في أدائهم، وفق معايير محددة، و فيه يمكن تحديد مستويات الطلبة و تحليل أخطائهم، و في ضوئه توجيههم إلى الأنشطة التي تلائم مستوياتهم، لذا فهي عملية تشخيصية و علاجية ووقائية [6] .

و نرى أن التقويم يعد المعيار الأساسي في العملية التعليمية، الذي يحدد بوضوح نقاط الضعف و مواطن القوة فيها، فمن خلاله يستطيع الأستاذ تنمية و تطوير نقاط القوة، و علاج نواحي القصور، فهو يقيس قدرات التلميذ و المهارات و المعارف التي اكتسبها من خلال عملية التعلم.

4.2 النشاط المدرسي: (اللاصفي)

يعرف القاموس التربوي الأنشطة: بأنها أسلوب للتعليم ينشد تقديم التعلم عن طريق الأنشطة التي تقوم بها الجماعات متعاونة عن طريق التفاعل بين الأفراد و الجماعات بواسطة تكوين العادات المؤثرة و مهارات التخطيط، و تمارس الأنشطة الطلابية من خلال البرنامج الذي يتضمن الأفعال، العلاقات و الخبرات التي يمارسها الأعضاء و أهداف المؤسسة و المجتمع[7] .

يعمل النشاط المدرسي على تدعيم القيم و الاتجاهات الاجتماعية و الثقافية المرغوبة لتنمية المهارات و اكتساب الخبرات المتعدد، من خلال الأنشطة المختلفة التي يتدربون من خلالها على ممارسة التعاون و تتيح لهم الفرص التي تدربهم على القيادة و التبعية بحيث يصبحون قادرون على ضبط النفس و التحكم في المشاعر و الانفعالات، و التدريب على تحمل المسؤولية و تنمية القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة و التدريب على احترام النظام و القوانين و القواعد بما يساعد الشباب على التوافق مع القيم و المعايير.

و نرى أنه لا يمكن أن نتحدث عن أهمية النشاط المدرسي بمعزل عن الأهداف الاجتماعية للتربية التي رسمتها الفلسفة التربوية للجزائر، و لا شك أن تحقيق هذه الأهداف و تمثلها من قبل التلميذ عبر ممارسته للنشاط المدرسي، لدليل واضح على أن هذا الأخير يلعب دورا كبيرا إلى جانب في ترجمة القيم من النظري إلى واقع ملموس، و يعد ضرورة ملحة تتطلبها الحياة المدرسية، فهي تعد مصدر من مصادر توجيه التلاميذ لميوله و مواهبه و اهتماماته، في شتى المجالات سواء كان ذلك عبر إشراكه في أنشطة ثقافية أو اجتماعية مؤسسة على قيم و اتجاهات مستمدة من طبيعة المجتمع و تطلعاته.

نستشف أن المعرفة و تنمية منظومة القيم عند التلميذ، لا تقتصر فقط على منهاج التربية المدنية، أو التربية الاسلامية، أو منهاج الاجتماعيات، بل يتجاوز تقديم المعارف خارج أسوار القسم، و تركيز نشاط التلميذ و فعالية

تحصيله كعامل أساسي لتحقيق الأهداف التربوية، و جزءًا هاما يتجسد في أداء الأستاذ.

3. العوامل المؤثرة في الأداء التربوي:

1.3 ما يحدث من تغيرات في المناهج الدراسية:

كثيرا ما تتعرض المناهج الدراسية للتغيير ة التبديل أو الإلغاء، و في جميع تلك الحالات يكون هناك من المبررات لما يحدث من تغيرات، و قد تكون تلك التغيرات مستندة إلى تطور في النظرية التربوية أو في الفلسفة الاجتماعية أو في نواح متعلقة بطبيعة المعرفة أو في طبيعة عملية التعلم و شروطها، و نظرا لذلك سرعان ما تشكل اللجان المتخصصة لتبدأ مراحل التصميم و التخطيط و البناء لمنهج الجديد تتفق صورته مع مقتضيات التبرير الاجتماعي، زيادة على ذلك نجد أن المعلم ربما يكون قد اعتاد على تنفيذ المنهج السابق لعدة سنوات، و بذلك فالمنهج الجديد يحتاج إلى أسلوب مغاير في التدريس، وقد يتطلب استخدام وسائل تعليمية غير مألوفة للأستاذ أو أشكلا جديدة من النشاط المدرسي أو أسلوبا مغايرا للتقويم أو غير دلك من الجوانب المتعلقة بالمنهج، و منه يمكن القول أن أستاذ لا يستطيع أن ينفذ المنهج الجديد بكفاءة و اقتدار، و هنا يدخلا دور تكوين الكونين أثناء الخدمة[8] .

عوامل اجتماعية:يتوقع المجتمع من المعلم و المنهج الدراسي أن يحقق آماله و تطلعاته في أبنائه، فالمجتمع يحتاج إلى شخصيات مفكرة قادرة على تجديد و الابتكار و تنقية سلوكا مقبولا يتفق مما علق بها من شوائب نتيجة للاحتكاك الثقافي و يتوقع المجتمع أن يسلك التلاميذ سلوكا مقبولا يتفق مع مفاهيم و قيم المجتمع في مختلف المجالات، و بدلك يبدو أن المعلم يحمل مسؤولية إعداد الفرد من عدة جوانب، فهناك الجانب الاجتماعي ة الجانب الثقافي، و هناك أيضا الجوانب المهنية و الصحية و الجسمية و النفسية[9] .

2.3 السلطات الإشرافية:

"هناك سلطات إشرافية تعمل على نحو متكامل مع العلم لتيسير مهمته، فمدير المدرسة مسؤول عن تنظيم العمل و الإشراف عليهم إداريا و فنيا، و نجد من الإداريين من هم مسؤولون عن تنظيم العمل في جانبه الإداري و الفني على مستوى الأقسام، و أمام هذه السلطات الإشرافية هي بمثابة الموجه و المرشد للأستاذ، مما يثر فعلا في أدائه التربوي[10] .

3.3 الانفجار المعرفي: تظهر الحاجة إلى تنمية و توظيف طرق تقويم مهارات التلاميذ في هذه العمليات.

4. الهوية الثقافية:

فقد طرحت تعريفات عديدة للهوية الثقافية،حيث يرى بعضها أن الهوية في تحديدها الأساسي هي الصورة أو التصورات المعنوية للشيء المتجسد واقعيا سواء كان المتجسد هو الفرد، أو الجماعة أو حتى المجتمع، و إذا كان بعض علماء الاجتماع قد ناقشوا مسألة الهوية، فق أدركها كل من زاويته أو منظوره الخاص. تأكيدا لذلك يذهب عالم الاجتماع اميل دوركايم إلى القول بالعقل الجمعي الذي يتشكل من التراث المتدفق إلى المجتمع من الماضي، إضافة إلى التفاعل الحادث حاضرا في المجتمع، بحيث يشكل هذا العقل الجمعي بناء معنويا يعد كل ما هو واقعي إنعكاسا له[11] .

"فالهوية الثقافية هي ما يمنح الناس مشاعر الأمن و الاندماج بالجماعة حيث تزودهم بالقيم و الطموحات المشتركة و بامكانيات التوقع بسلوك الآخرين مما يساهم ببناء شعور الثقة بين الناس ، و مكونات الهوية تشير إلى ما يمكن تسميته بالرأسمال الاجتماعي حيث تساهم الهوية الثقافية إلى درجة كبيرة في التمييز بين الجماعات[12] .بدون هوية ثقافية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، بل وعن أنفسهم تماما، وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية .

أما التويجري فيعرف الهوية الثقافية بالقدر الثابت و الجوهري و المشترك من السمات و القسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات و التي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية و القومية الأخرى "

و يفسرها تركي الحمد في كتابه " الثقافة العربية في عصر العولمة " أنها مركب من عناصر فهي بالضرورة متغيرة في الوقت ذاته تتميز بثبات معين، مثل الشخص الواحد يولد و يشيخ و تتغير ملامحه و تصرفاته و أحيانا ذوقه، و لكنه يبقى في الخير هو نفس الشخص و ليس شخصا آخر."

نجد أن عالم الاجتماع باريتو يدركها من خلال مفهوم " الرواسب" الكامنة في الذات الانسانية، و التي تشكل في مجموعها رواسب الجماعة في مرحلة معينة، في هذا الاطار يرى باريتو أن كل ما هو واقعي ابتداء من الجوانب المادية للمجتمع، و حتى الجوانب المعنوية، إنما هي تجليات لهذه الرواسب أو مشتقات عنها. ومن ثم فإذا كانت الهوية المجتمع الكامنة في قمة المجتمع و في فضائه عند أميل دوركايم، فإن الهوية تشكل قاعدته و مبعث انطلاقه في الذوات البشرية عند باريتو[13] .

وذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية هي " النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع،مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية، التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد [14] .

نرى من خلال ما سبق أن الهوية الثقافية تختلف من مجتمع لأخر ومن زمن إلى زمن أخر، و أن التعريفات المتعددة لها جاءت تبعا لتعدد الوجهات الفكرية و الايديولوجية، وأن الهوية الثقافيـــة تتكـــون من مزيــج من اللغة والدين و التاريخ و ثقافة المجتمع، و عادات التقاليد و أعراف مجتمع معين.

1.4 مكونات الهوية الثقافية في المجتمع العربي:

1.1.4 اللغة:

تعد اللغة هي المكون الأول والرئيس في الهوية الثقافية، فهي حياة الأمة وهي بدايتها ونهايتها، لأن اللغة في أي مجتمع ليست مجرد كلمات وألفاظ للتفاهم بين أفراد المجتمع، ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع، وبالتالي فالحفاظ علي اللغة يعني ضمان بقاء واستمرارية أي مجتمع .

إن اللغة، ليست ظاهرة بسيطة، بل يتطلب فهمها فهما صحيحا، إثارة أسئلة خطيرة، و على كثير من التعقيد و الغموض. و ما يهمنا هنا، تقرير الواقع الذي تتمثل فيه اللغة كظاهرة سوسيولوجية و سيكولوجية مرتبطة بالمجتمع و تنشئته قبل أن تكون كلمات و أصواتا و صرفا، و نحوا.

فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته، كما أنها تتغلغل في الكيان الاجتماعي والحضاري لأي مجتمع بشري، وتنفذ إلي جميع نواحي الحياة فيه؛ لأنها من أهم مقومات وحدة الشعوب .

"فاللغة العربية هي العمود الفقري للهوية الوطنية العربية الاسلامية و الاعتزاز بها ناهيك عن أن استخدامها يكسبنا العزة و الوحدة و الشعور بالأمة الواحدة، إنها ليست انتسابا بل اكتسابا، علينا أن نتحدث بها امام أبنائنا و بناتنا بطلاقة و حب حتى يتعلموها بالمحاكاة و التقليد، و حتى تنساب على ألسنتهم، فيتسع معجمهم اللغوي، نحن مدعوون في عصر العولمة إلى أن نحصن انفسنا و نحصن ابناءنا العرب باستخدام لغتهم و الاعتزاز بميراثهم و تراثهم و حضارتهم و تاريخهم، الذي يزخر بالشعر و المثال و الحكم و المأثورات و الفكر المبدع، بل عن قراءة القرآن و استخدام أسلوب القرآن يكون شخصياتنا و يصقل إبداعنا و يحفظ لغتنا الجميلة الفصحى ميسرة على ألسنتنا و أقلامنا[15] .

أما اللغة المدرسية أو لغة التعليم التي وقع الحديث عنها فينبغي أن تكون اللغة الموحدة التي ترتقي بفكر التلميذ واتجاهه الثقافي، و تربطه بتراثه و تاريخه و

تطلعه على إسهامات مجتمعه و نضاله ، و تمكنه من معايشة أحداث عصره و استيعاب حقائق الحياة من حوله.

2.1.4 التاريخ :

" إن التاريخ باعتباره عاملا من عوامل " الهوية العربية" هو التاريخ الذي يتناول نشاط الانسان في الزمان و المكان.مرت البلاد العربية في ظروف تاريخية متقاربة في خطوطها الرئيسية، و قد استهدف الغزو الأجنبي الأرض العربية كلها، فكان ذلك دافعا للتكتل و التآزر في مواجهة التحديات و في معارك التحرر و الاسقلال (الجزائر لبنان، سوريا، فلسطين، تونس...) و المطاوب أن يتحول التاريخ إلى مبعث قوة و نشاط في مواجهة التحديات و صناعة المستقبل العربي [16].

الحالة المثالية أو الافتراضية للدور الذي يمكن أن يلعبه التاريخ، أن ينتقل المجتمع الذي تعبر عنه هويته عبر المراحل المختلفة من تاريخه مستفيدا من الخبرات التي يمر بها. سواء كانت هذه الخبرات ذات طبيعة إيجابية أو سلبية، بحيث يعزز الاستفادة من الخبرات الايجابية و يقلص تأثير الخبرات السلبية على مسيرته. بحيث يتوفر للهوية الحفاظ على جوهرها الأساسي دون مساس، مع الحفاظ في نفس الوقت على امتلاكها للمرونة الكافية، التي تستطيع بواسطتها التكيف مع المواقع المختلفة و المتنوعة. مع الحفاظ على حدودها دائما، و قدرتها على الممانعة، و التأكيد على إسهامها الايجابي في ضبط حركة التاريخ بما تجعل تفاعلاته لصالح تأكيدها. و تفقد الهوية جملة هذه القدرات إذا تعاملت مع تفاعلات التاريخ و أحداثه من منطلق المفعول به، في هذا الاطار تؤكد إحدى الدراسات على ضرورة البحث في إشكالية الثابت و المتحول فيما يتعلق بحركة الهوية في التاريخ [17] .

"و الأمة العربية، مثلها مثل كثير من الأمم، هي مجموعة قبائل و شعوب، لها تاريخ مديد يمتد إلى آلاف السنين. لكن الوعي بالهوية في وقت من الأوقات، لا يمتد بالضرورة عبر هذه الآلاف من السنين جميعها، لا على المستوى الفردي ولا على المستوى الجماعي، بل هو وعي يتحرك داخل التاريخ الذي مازال حيا في

النفوس، أو صار كذلك بعد طول غياب، يفعل فيها فعله، تستنجد به و تستلهمه كلما كان هناك شعور بالحاجة إلى ذلك [18] .

لا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها؛ الذي يمثل أحد قسمات هويتها، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرياتها، وهو آمالها وأمانيها، بل هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة علي الهوية الثقافية.

3.1.4 التراث:

" عنصر التراث عنصر من عناصر الهوية الثقافية، و المقصود به" مجموع ما وصلنا من إنتاج الأقدمين من فكر، و ما تركوه من أثر. و يشتمل على العلوم و المعارف و الأنظمة و الحرف و الأزياء و الفولكلور و الفنون و العادات و التقاليد...و قد قيل :" أمة بلا تراث هي أمة بلا هوية... إن الانغلاق على التراث الأقدمين يفقدنا القدرة على التعاطي مع معطيات العصر، أما التخفف منه فيؤدي إلى دخولنا العصر الحديث من باب الالتحاق و فقدان الذات و الهوية[19] .

" هذا التراث الذي هو حصيلة خبرات و تجارب الماضي، و الذي تشذب و تغير و تطور خلال انتقاله من جيل إلى آخر، و الذي ضاع جزء منه نتيجة الاهمال أو نتيجة تدمير الغير، بمقدار ما يمكن أن يثري الحاضر و المستقبل، و يزود الجيل الحاضر و الأجيال القادمة بخبرات و معارف كبيرة، لا يمكن اعتباره كله، لأنه تجذر إلينا من الماضي، شيئا غير قابل لإعادة النظر و التصحيح و الترميم و الاضافة، كما لا يجوز النظر إليه على أنه نهاية المطاف و قمة الابداع، و أكمل صورة من صور الحضارة[20].

5. الاستراتيجيات التي يعتمدها الأستاذ في تعزيز الهوية الثقافية:

"إن الهوية باعتبارها ناتجة من بناء اجتماعي، تشارك في تعقد الاجتماعي. إن محاولة اختزال كل هوية ثقافية في تعريف بسيط و نقي هي عدم اعتبار

للاتجانس كل مجموعة اجتماعية. ما من مجموعة و ما من فرد منغلق، ما قبليا، في هوية ذات بعد واحد. إن ما يميز الهوية هو، بالأحرى خاصيتها القابلة للتأويلات و معالجات متعددة، وذلك هو، تحديدا، مأتى صعوبة تعريف الهوية[21]".

إذا كان تعزيز الهوية الثقافية هو مهمة مؤسسات متعددة في المجتمع، فإن هناك قطاعات بعينها لها دور أكبر، وفي مقدمة هذه القطاعات قطاع التعليم، الذي يمكنه القيام بدور كبير في مجال تعزيز الهوية الثقافية، حيث إن التعليم منوط به تربية النشء، وغرس القيم في عقولهم وقلوبهم منذ سنوات أعمارهم الأولى، فالتعليم يقوم بدور كبير في التأكيد علي الثوابت القومية وترسيخ ثوابتها ودعائمها الأساسية.

1.5 تعزيز الأستاذ البناء القيمي والأخلاقي عند التلميذ من خلال مجموعة من الاجراءات التي يطبقها:

- ✓ تأصيل لعمليات التنشئة الاجتماعية التي يجب ان تركز على غرس المقومات و الركائز الأخلاقية التي تنهض بها أية أمة تريد أن تصل إلى التقدم الانساني دون المساس بهويتها أو كرامتها الانسانية[22] .
- ✓ الاهتمام بالجانب الروحي و الديني للتلاميذ أيا كان المجال الدراسي الذي يقوم المعلم بتدريسه، فتوجيه المقررات الدراسية لتعميق الإيمان بالعقيدة الاسلامية أمر محوري و هام، و يتطلب هذا الأمر وعي المعلم و مهاراته لتحقيق ذلك الهدف، بما يتناسب مع طبيعة المجال الدراسي الذي يقوم بتدريسه دون مبالغة أو تفريط.
- ✓ التزام المعلم بالخلق الاسلامي الحميد واجب ضروري، يقوم به لتقديم نموذج سلوكي يقتدي به التلاميذ، و يرتبط بذلك حرص المعلم على توفير البيئة التربوية التي تساعد الطلاب على التعاون، و توفير الحب و الإخاء، و إيثار المصلحة العامة، في جو من العدل و الاخلاص في أداء لواجبات

- ✓ توجيه عملية التدريس وجهة إنسانية، تحترم الطالب، و تحافظ على. مشاعره و كرامته، و تحترم عقله و قدراته، وتراعي الفروق الفردية بينه و بين أقرانه في الفصل الواحد.
- ✓ تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافي، و الاقتصادي و الاجتماعي، و إعدادهم للإسهام في حلها[23].

2.5 ضرورة جمع الأستاذ بين الأصالة والمعاصرة أثناء عملية التدريس:

"الهوية لا تعني الانغلاق على الذات أو على التراث و الثبات و عدم التغير و التطور مما لا يقود إلا إلى الاندثار، فالهوية ليست كيانا دائما و ثابتا لا يتحول لا يزول، نشأ هكذا دفعة واحدة و إلى الأبد، واستلمناه من أسلافنا دون تغيير و نسلمه بأمانة لأخلافنا دون ان نتصرف فيه. و حتى لو أردنا ذلك فإننا لن نستطيع، لأن التغيير حادث لا محالة، و هو يحدث رغما عنا، و من الأفضل أن نعرف كيف نتعامل مع التغيير من أن يفرض علينا و نحن عنه غافلون [24].

و في نفس السياق نذهب بالقول أن ميزات المجتمع الحالي الذي نعيش فيه أنه مجتمع دائم التغير و كل يوم تظهر متغيرات جديدة ، حيث له مسميات عديدة: من بينها مجتمع المعلومات، مجتمع ما بعد الحداثة و المجتمع الرقمي، و المجتمع الكوني، من خلال معاني تلك الأسماء ندرك أننا لابد أن نندمج بشكل إيجابي مع الثقافة العالمية الراهنة، و لأن الثقافة التي تنغلق عن نفسها لاتتعايش و لا تجدد هي ثقافة خالية من الابتكار و الابداع. ولتحقيق ذلك لابد أن يكون هناك جسر يربط بين الموروث الثقافي وبين ثقافة المجتمع المعاصرة، بحيث يكون هذا التراث لبنة أساسية لبناء الحاضر ورسم صورة المستقبل، وفق منهجية علمية تقوم على التعرف على نواحي القوة و مواطن الضعف في التراث الثقافي و تمريرها إلى التلميذ في صورتها السليمة.

يعد التطور التكنولوجي و ثورة المعلومات من أهم التحديات التي تلزم الأستاذ بضرورة تنمية الاتجاهات و القيم الايجابية نحو الوطن، و ترسيخ القيم و العادات و التقاليد التي ترتبط بالهوية الثقافية دون الانعزال و الانغلاق على العالم،

بل الانفتاح عليه بطريقة عقلانية نقدية و نفعية في الآن نفسه، و لا يتم ذلك إلا من خلال تطبيقه لأساليب و طرق تدريس فعالة تعتمد بالأساس على حل المشكلات و المشاريع، و توظيفه بطريقة فعالة النشاط اللاصفي في تمرير مثل هذه القيم أي ترجمة النظريات إلى ممارسات على أرض الواقع.

ويمكن تحقيق الأصالة والمعاصرة إذا اتبع الأستاذ الاجراءات التالية:

- ✓ تشجيع الطلاب علي الدخول في عصر المعلومات والثورة المعرفية، وتنمية مهارات البحث عن المعرفة ، بل واستيعابها
- ✓ تنمية مهارات التفكير، ودعم العقلانية ، والتفكير الناقد
- ✓ التركيز علي إكساب الطلاب مهارات التعامل مع العصر.
- ✓ تقديم قراءة جديدة للتراث تتماشي مع متغيرات العصر؛ بحيث يكون عاملا من عوامل الإبداع.
- ✓ ترسيخ مشاعر الاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي لدي الطلاب لفت النظر إلي الجمال والفنيات التي يزخر بها التراث العربي والإسلامي، وإكساب الطلاب مهارات تذوقها وتجديدها .
- ✓ ترسيخ الشعور الوطني في وجدان الطلاب بالتأكيد علي أهمية دراسة التاريخ القومي.
- ✓ أن يتيح المناخ المدرسي الفرصة لتدعيم الثقافة الوطنية دون الانغلاق عليها ودون الرفض لما هو جديد من حولنا من نتاج التطور المعرفي؛ الذي قد يسهم في تطوير ثقافتنا، ويتفق مع عقيدتنا، ويعود بالنفع علي الوطن، فنحتفظ بهويتنا الثقافية ونساير العصر في نفس الوقت.
- ✓ فتح حوارات مع الطلاب حول أهم الرواد والأبطال الذين لهم إسهامات في مجالات مختلفة في قيم بعينها، ثم تشجيع وتأكيد هذه القيم من خلال مناخ ديمقراطي يسمح بممارسات فعلية لهذه القيم .

- ✓ تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللغات الأجنبية على الأقل، بجانب لغتهم الأصلية للتزود من العلوم و المعارف و الفنون و الابتكارات النافعة، و العمل على نقل علومنا و معارفنا إلى المجتمعات الأخرى [25].
- ✓ تنمية الوازع الديني عند التلميذ و امداده بالقيم الموجه للسلوك المرغوب فيه أخلاقيا و اجتماعيا و تنقية المباذيء الدينية من الخرافات و البدع و الأفكار الخاطئة التي تمررها الثقافات الغربية و المنافية لمباديء ديننا الحنيف، كالاحتفال بأعيادهم الدينية.
- ✓ استغلال الأنشطة اللاصفية في تعزيز الهوية الثقافية و الارتقاء بكر ووعي التلميذ لتاريخه و دينه و عاداته و تقاليده.

ونرى أن الطريقة التي لابد على الأستاذ ان يتبعها هو توعية التلميذ بضرورة البعد عن التلقي السلبي من الثقافات العالمية الوافدة إلينا، و يتحقق ذلك بتبصير التلاميذ ببعض سلبيات الحضارة الغربية المعاصرة و البعد عن التقليد الأعمى، و نلفت انتباههم إلى الصفات الايجابية مثل حب العمل و إتقانه، و استثمار الوقت و احترامه.

نستشف مما سبق أن الأداء التربوي للأستاذ يجب أن يزاوج بين التراث الثقافي للجزائر و الثقافة العالمية المعاصرة، من خلال أساليب تدريس ووسائل تعليمية فعالة و نشاطات تربوية هادفة في نفس الوقت، فأدوار الأستاذ لا تقتصر فقط على تلقين المادة العلمية فقط، بل له دور اجتماعي هام باعتباره الوسيط الناقل للتراث الحضاري و اللغة و الدين من جيل إلى جيل.

3.5 الذكاء اللغوي للأستاذ و كيفية إيصاله للتلميذ:

هو قدرة الأستاذ على استخدام الكلمات شفويا أو تحريريا بفاعلية(كما في رواية القصص و الخطابة أو كتابة الشعر و التأليف) و يضم هذا الذكاء القدرة على تناول و معالجة بناء اللغة و الاستخدامات العملية لها كاستخدام اللغة في إقناع الأخرين و شرح المعلومات، كما أنه وسيلة النجاح في الدراسة و

الحياة العملية، و يحتاج إلى تمرين يومي.و يتكون الذكاء اللغوي من المهارات الآتية: النطق و الاستماع و القراءة و الكتابة و المعرفة و الأداء.

و نرى أن الذكاء اللغوي موجود عند جميع الأساتذة لكن بدرجات متفاوتة، و على الأستاذ أن يمرر هذا الذكاء للتلميذ بطريقة مشوقة و بسيطة في الآن نفسه من خلال خطة متكاملة للتدريس عن طريق اجراءات يقوم بها الأستاذ نذكر من بينها:

- ✓ تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التي تغذى اللغة العربية، و تساعد على تذوقها و إدراك نواحي الجمال فيها
- ✓ محاولة اكساب التلميذ القدرة على التعبير الصحيح في التخاطب و التحدث و الكتابة بلغة عربية سليمة و تفكير منظم [26].
- ✓ الاهتمام باللغة العربية والعمل علي تيسير تعليمها وتعلمها من خلال غرس حب اللغة العربية في نفوس الطلاب، وابتكار صيغ جديدة لتعليمهاوتعلمها.

تنمية اعتزاز الدارسين في مختلف المراحل التعليمية باللغة العربية، ودعم ثقتهم في قدرتها علي استيعاب العلوم المختلفة [27].

- ✓ إثبات الوجود والهوية الثقافية العربية علي الخريطة العالمية من خلال التواجد علي شبكة الانترنت، وتزويدها بقواعد بيانات ونظم معلومات باللغة العربية، وإنتاج برامج تمكن مستخدمي الإنترنت من البحث والتقصي باللغة العربية [28].
- ✓ التزام الأستاذ بالمحافظة على مكانة اللغة العربية، من خلال حسن تعليمها، و تعويد التلاميذ على التحدث بها، كونها لغة ديننا و تراثنا.
- ✓ تدريب التلاميذ على اكتشاف مواطن الجمال في اللغة العربية بعرض نماذج من الأعمال الأدبية نثرية أو شعرية، تحفز التلميذ على تقديم محاولات لكتابة قصائد شعرية، أو نصوص نثرية.

الخاتمة:

يمكننا القول أن الأستاذ يعد أداة النظام التربوي في تحقيق فلسفته بأبعادها التربويـة و التعليميـة و الاجتماعيـة، و ذلك بترسيخ قيم و معتقدات و عادات و تقاليد المجتمع في نفوس التلاميذ و تكوين اتجاهات إيجابية تجاهها، و نقل التراث الثقافـي و تجديده، و كذا تعزيز الانتماء للوطن.

و حسب ما سبق من أراء و طروحات في مقالنا حول الإجراءات التي يطبقها الأستاذ ليحفظ بها الثقافة و يعيد إنتاجها عن طريق تشكيل النشء و دمجهم في ثقافة مجتمعهم، و بالتالي الارتقاء بمستوى أبناء المجتمع، فيمكننا تأكيد أن الأستاذ في العصر الحالي يمثل عدة أدوار تربوية، تجعله يساير روح العصر و التطور، فلم يعد يقتصر دوره فقط على التعليم داخل أسوار القسم، فهو في المفهوم التربوي الحديث ناقل لثقافة المجتمع من خلال تنشيط و توجيه الأنشطة التي تتزامن و المناسبات الدينية و الوطنية، و الاشراف على بعض الخرجات العلمية الترفيهية.

ولذلك يعد رفع مستوى التعليم و استخدام طرائق التدريس الحديثة و الوسائل التعليمية المتطورة من الشروط الأساسية لإحداث التطور في جميع مجالات الحياة المختلفة، ويعتبر الأستاذ في العملية التعليمية قائدا ومخططا ومنفذا ومن هنا يتضح دوره في الحياة الاجتماعية، لأنه الأداة الأساسية للبناء الاجتماعي لكي يصل الى تحقيق غاياته والمحافظة على كينونته و لا يكون ذلك إلا بتعليم وتربية أفراده القوانين والضوابط الاجتماعية التي تحكمه والمعايير التي تضبطه.

❖ **هوامش البحث:**

(1) نوار محمد، **المرشد العلمي للمعلمين و المدربين**، دار الحضارة ، الجزائر، دون سنة، ص 24 .

(2) كمال عبد الحميد زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، **التدريس نماذجه و مهاراته**، ط2، عالم الكتب، الإسكندرية، 2005، ص .56

(3) حسن شحاتة، **المناهج الدراسية بين النظرية و التطبيق**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2001، ص 96 .

(4) حبيب تيلوين، **قراءات في التقويم التربوي**، ط2، جمعية الإصلاح الاجتماعي و التربوي، الجزائر، 1998، ص ص 305، 306 .

(5) رشاش أنيس عبد الخالق، **تكنولوجيا التعليم و تقنياته الحديثة**، دار النهضة العربية، بيروت، 2008،ص 38.

(6) هبة محمد عبد الحميد، **معجم مصطلحات التربية و علم النفس**، دار للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص 65.

(7) وليد عبد العزيز، **دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الخدمة الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 34.

(8) حسن شحاتة، **أساليب التدريس الفعال**، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص ص 27، 28.

(9) المرجع السابق، ص ص 103، 104.

(10) حسن شحاتة، أساليب التدريس الفعال، مرجع سبق ذكره، ص ص 309، 310.

(11) علي ليلة ، **اختراق الثقافة و تبديد الهوية**، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،2012،ص 193.

(12) سمير إبراهيم حسن ، **الثقافة و المجتمع** ، دار الفكر ، دمشق، 2007، ص 432.

(13) علي ليلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 193، 194.

(14) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، ط 2، إدارة الثقافة، تونس دون سنة، ص 21.

(15) حسن شحاتة، **مستقبل ثقافة الطفل العربي (رصيد الواقع و رؤى الغد)**، ط 2 ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 2009، ص ص 70، 71 .

(16) أحمد مفلح، **الهوية العربية في المنهجية اللبنانية الجديدة**، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص 376.

(17) علي ليلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 263،264

(18) محمد عابد الجابري، الهوية ... العولمة...المصالح القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 14.

(19) أحمد مفلح ، مرجع سبق ذكره، ص ص 377،378.

(20) عبد الرحمان منيف، **القومية و الهوية و الثورة العربية**، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 79.

(21) دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007،ص 162.

(22) المرجع السابق، 172.

(23) شمس الدين فرحات الفقى، **أسس و مهارات المعلم الناجح**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010، ص 19.

(24) خضر زكريا، **الثقافة و المجتمع**، دار الفكر، دمشق، 2007، ص 433.

(25) شمس الدين فرحات الفقى، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(26) المرجع السابق ،21.

(27) رشدي طعيمة: **مناهج اللغة العربية في مجتمع المعرفة**، المجلة العربية للتربية، تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، يونيو 2005 ، ص ص 71، 72.

(28) المرجع السابق ، ص 200.